

الشعر المجعد تاج يكرهه المجتمع وتروج له الموضة

كم تصرف المرأة على شعرها ليكون ناعما إرضاء لمن حولها



الرغبة الذاتية تغلب على الذوق العام

المشكلة في كون شخص متحرراً، متابعاً "وحتى إن حصل هذا فقد يكون سلوكاً مرضياً معزولاً وناجماً عن أشخاص لا يستحق أن نتناول سلوكهم بالبحث والتأويل". ولا يعتقد الأستاذ المغربي أن "الشعر قد يكون باعاً على تصنيف المرأة في خانة من يستحق أن يتفخر عليه أفراد المجتمع. فكرة أن المجتمع يربطه بالتححر بالنسبة إلي تبدو غبية".



إسلام عزت عوض

تعرض صاحبات الشعر المجعد لمواقف محرجة سببه العقلية التي تعتبرهن ذوات سلوكيات غير سوية



مريم كوكي البوعاني

الشعر المجعد نموذجاً للتجديد إذ ترغب النساء في التحرر من الحبري الذي رأى فيه أسلافنا معياراً للأوثنة



بادوي مصطفى

التصنيفات المظهرية للأشخاص بناء على أدواقهم هي تصنيفات عنيفة، لأنها بمثابة إطلاق أحكام جاهزة

أبالي بهذه المحاكمة الرمزية ولا أعتبر همساتهم اهتماماً، ما دمت واثقة من أخلاقي وتصرفاتي". وشددت على أنها لن تتوانى عن الخروج بشعر مجعد إن رجع بها الزمن إلى الوراء وأنها ستكر ذلك بكل فخر، قائلة إن المجتمع التونسي لطالما ربط صاحبات الشعر المجعد بالمتنسبات إلى معاهد الفنون الجميلة.

ولا تعد هذه الشابة التونسية نموذجاً فريداً فقد اضطرت الكثيرات إلى تبني شكل مختلف عن طبيعة شعرهن، وكانت ميشيل أوياما السيدة الأولى السابقة للبيت الأبيض، إحدى السيدات اللاتي فرضت عليهن الظروف التخلي عن طبيعة شعرهن.

وكانت ميشيل وصفت ما عاشته بأنه "واقع محبط للغاية" حول دورها كأمراة سوداء في الحياة السياسية بأمريكا، حاولت أن تظهر مثل البيضات. كما أن معظم شركات التسويق أو الماركات التجارية الكبرى تروج لتلك الأفكار النمطية حول شكل الشعر "المثالي" وملمسه.

لكن تقريراً نشرته مجلة "غلامور" الأميركية المتخصصة في الموضة، العام الماضي، أشار إلى أن الشعر الأملس الطويل لم يعد مسيطراً على السجادة الحمراء وأن النجمات أصبحن أكثر جرأة في الظهور بشعر قصير ومجعد على عكس المعتاد.

كما أن الشعر المجعد صار مرغوباً فيه أيضاً في العالم العربي، إذ بدأت الكثيرات من الفتيات في الاستغناء عن المواد الكيميائية والأدوات الخاصة بفرد الشعر وتمليس.

وقالت البوعاني "يمكن أن نعتبر الشعر المجعد نموذجاً للتجديد ونوعاً من التمر، حيث ترغب بعض النساء اليوم في التحرر من الشعر الحبري الذي رأى فيه أسلافنا معياراً للأوثنة والجمال".

تشكيك متواصل

الأستاذ المغربي في الفكر الإسلامي والفلسفة بادوي مصطفى، لا يعتبر المسألة حاملة لصفة مشكلة، مشدداً على أن محاولة تصنيفها كمشكلة تعسف على الذوق والجمال والهوية الشخصية وقيمة الشخص وحريته، بل وتعسف على الأشخاص بإخفائهم نمطاً جاهزاً متحرراً للغير فقط انطلاقاً من تجدد الشعر. وأكد بادوي في حديثه لـ"العرب" أن "التصنيفات المظهرية للأشخاص بناء على اختياراتهم وأذواقهم ومنطلقاتهم الأيديولوجية أو ملابسه هي تصنيفات عنيفة عنفاً رمزياً، لأنها بمثابة إطلاق أحكام جاهزة".

وأضاف أن الأمر "برمته اختيار شخصي ولا أظن أن الشعر قاصر على إعطائنا انطباعاً عن الشخص ومعرفة ما إذا كان متحرراً أو منضبطاً في سلوكه حتى لو كان منسداً وناعماً، ثم أين تكمن

طقوساً ترافقه كاللباس غير المحتشم، لذلك يتم تصنيف صاحبات الشعر المجعد على أنهم قليلات أدب.. ومن هنا جاءتني الفكرة فانتقلت في تدوين ما أسمع من بعض الفتيات حول تجاربهن القاسية مع التمر، ثم بدأت في تحويل ذلك إلى جلسة تصوير عبرت من خلالها كل فتاة عن تجربتها، وكل واحدة منهن صورت وهي تحمل لافتة تنوعت مضامينها ومنها (أنا مش منكوشة/ينحب شعرنا/ينحب شكلنا)".

وأوضحت البوعاني لـ"العرب" "لطالما درس علم النفس الاجتماعي سلوك الإمتثال والاتباعية، الذي يتجسد في سعي الأفراد إلى مطابقة سلوكهم مع الأغلبية في المجتمع الذي يعيشون فيه. وفي هذا السياق، يمكن للمرأة التي اختارت تصنيف شعرها بأسلوب يختلف عن أغلبية الإناث أن تسبب قلقاً اجتماعياً وتتحول إلى هدف واضح للأحكام المسبقة التي تحققر كل ما يربطونه بها".

وهذا ما يفسر تعرض الفتيات اللاتي قررن تحدي هذه النمطية والخروج بشعرهن الطبيعي، للكثير من التمر والمضايقات. وعلى الرغم من المحاولات لتغيير هذه النظرة لا تزال هناك في بعض المناطق، لاسيما الأحياء الشعبية، رياح العنصرية والإقصاء لصاحبات الشعر المجعد. وتحدثت شابة تونسية لـ"العرب" عن تجربتها اليومية مع المضايقات التي تعرضت لها بسبب شعرها المجعد، وعن المشاكل النفسية التي واجهتها بسبب محيطها.

وأكدت نعيمة، المرافقة التربوية لذوي الاحتياجات الخاصة، في بداية حديثها أن النساء متضررات جراء هذا التمييز أكثر من الرجال، قائلة "عندما كنت أخرج إلى الشارع، منذ سنوات، وأخالط الناس من حولي بشعر مجعد، أتعرض لموقفين متضادين، أحدهما يبارك ذلك والآخر يدين".

وتابعت "غالباً ما يستوقفني الناس لسؤالي عن طريقة فردي لشعري مبدئي إعجاباً بشكله، في المقابل كان والذي يقرعني كلما رجعت إلى المنزل بسبب ذلك لأن بعض الجيران يحرصونه قائلين إن هذا الشكل من الشعر لا يعطي انطباعاً جيداً عن الفتاة بل يجعلها محل استهجان ويخلق منها فتاة غير محترمة في أنظار كل من حولها.. فأحاول جاهداً إقناعه بالعكس ولم يستسلم إلى أن تحجبت (ارتدت الحجاب)".

وأشارت إلى أن هيئتها كانت تشجع بعض الشباب من زميلاتها في الدراسة على أن يحذون حذوها، مؤكدة "لكن نظرات الجيران لا تزال تلاحقني وتحاكمني محاكمة صامتة تدبني تصرفاتي رغم ارتدائي للحجاب على اعتبار أنني في طفولتي كنت متحررة.. نضجت الآن بما يكفي حتى إنني لم أعد

إبناهن للتعرض في المدارس بسبب طبيعة شعرهم". وأضاف "كما أن بعض الصديقات أخبرنني بتعرضهن لمواقف محرجة خصوصاً في وسائل النقل العامة، وصلت حد التحرش، وذلك بسبب العقلية التي تعتبر صاحبات الشعر المجعد ذوات سلوكيات غير سوية"، متابعا "للأسف الناس يعتبرون أن صاحبة الشعر المجعد شخصية متحررة لا يقيدوا شيء، تفعل ما تريد وفق ما تريد".

التمرد على المعايير التقليدية

فتت مريم كوكي البوعاني، عالمة النفس والباحثة التونسية في مجال الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، إلى أن الشعر المجعد يتعدى مجرد ارتباطه بالحرية إلى ما هو أخطر بكثير، إذ تصاحب صاحبات الشعر المجعد إما نظرة المجتمع السلبية التي تحمل عنصرية وإما أحكام مسبقة.

وهذا ما جعل بعض الفتيات يعتبرن اختيارهن لتسريحة الشعر المجعد تمرداً صريحاً على المجتمع والأهل، حيث من معايير الجمال بالنسبة إليهن أن يكون الشعر منسدلاً. ووفقاً لعالمة النفس التونسية "لا يقبل البعض الشعر المجعد ويطلق أحكاماً على صاحباته، فبالنسبة إليه يتسبب هذا النوع المختلف إلى المرأة المتحررة التي نجحت في تجاوز حدود القواعد الاجتماعية والدينية".

وأشار عوض إلى "أن للشعر المجعد وتري يوسف في فن" التصوير والتصميم الجرافيكي" وسيلة "لرفع المطالب.. للفن تأثير بالغ على أفراد المجتمع حيث نعيش. والوضع يتغير بفضل الفنون، كما أن العقليات تتغير، أملة أن "تغير أنماط السلوك والعقليات".

من الرسم إلى التصوير الفوتوغرافي، اختار المصور المصري إسلام عزت عوض (فوتوغرافي حر) الكشف عبر عدسات كاميراته وليس بالكلمات، عن قضايا حقيقية تؤثر على مجتمعه، والعمل على توثيق هذه القضايا. وأوضح عوض لـ"العرب" أن اختياره للشعر المجعد حتى يكون موضوع جلسة تصويرية قام بها برفقة مجموعة من الفتيات، لم يأت من فراغ بل "كان بناء على عدة أسباب أهمها ملاحظته ازدياد عدد الأمهات اللاتي يشتكين عبر الغروبات في موقع فيسبوك، من تعرض

تواجه المرأة بسبب طبيعة شعرها غير الناعم أو ميلها إلى اتباع تقليعات موضة الشعر المجعد، تنمر البعض ومضايقات الكثيرين وتصنف وفق أحكام مسبقة على أنها متحررة وتصرفاتها وسلوكياتها ليست سوية، فيما تدير بعض الفتيات الظهر لمل هذه الحسابات ويتابعن تمردهن على المعايير الجمالية بتجديد شعرهن.

شيماء رحومة صحافية تونسية



ويعتبر استهداف الأشخاص على أساس شكل شعرهم في العمل والمدرسة والأماكن العامة، الآن تمييزاً عنصرياً، حسب إرشادات قانونية أصدرتها لجنة مدينة نيويورك لحقوق الإنسان. وقالت اللجنة إن قانون حقوق الإنسان في مدينة نيويورك يعطي لسكانها الحق في الاحتفاظ بقصات الشعر أو شعرهم الطبيعي الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بهويتهم العرقية والثقافية، معتبرة ذلك أمراً "شخصياً للغاية".

وأضافت أن سياسات العمل التي تتطلب تغيير هذه القصات أو الشعر الطبيعي تخالف القانون، وأن أصحاب الأعمال الذين يقومون بذلك يرتكبون عملاً تمييزياً. ومنعت أيضاً التمييز في أماكن توفير الخدمات العامة مثل السكن والمدارس.

وأصبحت كاليفورنيا، منذ يوليو الماضي، تمنع "التمييز العرقي على أساس الشعر" مع قانون يسمح بقصة المجعد المعروف بـ"ديلودوكس" في المدرسة أو أماكن العمل.

وتولت صياغة وتقديم القانون هولي ميتشل، السيناتور الديمقراطي عن لوس أنجلوس، موضحة أن "هذا القانون يحمي حق سكان كاليفورنيا في أن يظهروا بتسريحة شعرهم الطبيعية من دون أي ضغوط لجعلهم يمتثلون لمعايير أوروبية التوجه.. هذا الأمر يمثل رمزا لهويتنا".

المحافظة على الشعر الطبيعي هدفه توجيه رسالة اجتماعية وسياسية إلى العالم الخارجي، وفق ميتشل. وافتتحت الفنانة التونسية من أصل لبناني، منية يوسف، في أكتوبر الماضي، معرضاً تدافع من خلاله عن الشعر المصنف على الطراز الأفريقي، معتبرة أن الشعر "مرآة الروح" وجزء لا يتجزأ من الأوثنة والهوية.

وتري يوسف في فن" التصوير والتصميم الجرافيكي" وسيلة "لرفع المطالب.. للفن تأثير بالغ على أفراد المجتمع حيث نعيش. والوضع يتغير بفضل الفنون، كما أن العقليات تتغير، أملة أن "تغير أنماط السلوك والعقليات".

من الرسم إلى التصوير الفوتوغرافي، اختار المصور المصري إسلام عزت عوض (فوتوغرافي حر) الكشف عبر عدسات كاميراته وليس بالكلمات، عن قضايا حقيقية تؤثر على مجتمعه، والعمل على توثيق هذه القضايا. وأوضح عوض لـ"العرب" أن اختياره للشعر المجعد حتى يكون موضوع جلسة تصويرية قام بها برفقة مجموعة من الفتيات، لم يأت من فراغ بل "كان بناء على عدة أسباب أهمها ملاحظته ازدياد عدد الأمهات اللاتي يشتكين عبر الغروبات في موقع فيسبوك، من تعرض



"تاج جمال المرأة شعرها"، تحرص كل أنثى بطريقتها الخاصة على تطبيق هذه المقولة، سواء من خلال اختيار اللون أو من خلال اختيار شكل التسريحة التي تناسبها، وهناك من النساء من يحبذن الشعر المجعد وهو ما قد يعرض البعض منهن للتمتر.

وهذه المضايقات ترتبط أساساً بنظرة تقليدية تعتبر أن الشعر الأملس من مقاييس جمال المرأة، لكن في المجتمعات العربية طبيعة شعر النساء تختلف عن طبيعة شعر نظيراتهن الغربيات، ذلك أن الشعر في هذه المجتمعات عادة ما لا يكون أنثيا، بل يحتاج إلى زيارات متكررة لصالونات الحلاقة من أجل الحصول على شعر ناعم وجميل.

قد يبدو الأمر في ظاهره رغبة ذاتية من المرأة حتى تكون في مظهر لائق، لكن في الباطن هي مدفوعة بجملة من التراكمات والخلفيات نشأت معها لإرضاء المجتمع، ومن اللافت للانتباه أن قاعات الحلاقة النسائية تشهد اليوم إقبالا مكثفاً من الفتيات الصغيرات، من بينهن من لم تمارس مقاعد المدارس الابتدائية بعد.

هذا الإقبال سببه عدم تواني البعض عن ترديد كلمة "أحمرش" التي تعني الشعر غير الناعم، وتستعمل عادة بطريقة تحقيرية ليخبروا الفتاة بأن شعرها ليس جميلاً.

ليس كل الفتيات يفضلن الحصول على شعر أملس، بل من بينهن من تمردت على عائلتها ومحيطها جعل شعرها "الأحمرش" مجعداً بطريقة جميلة تروق لها، ويقطع النظر عن طبيعة الشعر هناك من يفضلن استخدام كريمات للحصول على شعر مجعد بدل شعرهن الناعم.

قوانين تمنع التمييز

لكن كثيراً ما تسبب النظرة الدونية لصاحبات الشعر المجعد إحباطاً وانزعاجاً خصوصاً إذا فشلن في الحصول على شعر ناعم جميل، ويندبن حظهن العاثر لأنهن ولدن بهذا النوع من الشعر. وما يرفع منسوب رفضهن لشعرهن هو نتيجة لما يعشنه في حياتهن اليومية من مضايقات في الدراسة أو في مجال العمل، حتى أن بعض المؤسسات تعتبر أن الشعر المجعد ليس مهنيًا.

وأمام غياب أي نوع من أنواع التأطير النفسي في الدول العربية ظهرت في العالم الغربي مبادرات وقوانين لمساعدة صاحبات الشعر المجعد، لاسيما من الأفريقيات، على تقبل الأمر والرضاء بالشعر كما هو عليه بشكله الطبيعي.

تسريحة الشعر المجعد لا تزال تحتل مكانة مميزة في موضة الشعر، واعتمدتها الكثير من النجمات الهوليووديات وأيضاً الحبريات وكن ملهات للعديد من محبيهن

